مركز حمورابي

دور علماء النجف الأشرف في

الدفاع عن القضية الفلسطينية

مقالة

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

دور علماء النجف الاشرف في الدفاع عن القضية الفلسطينية

أ.د.جاسم يونس الحريري
بروفيسور العلوم السياسية
والعلاقات الدولية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

13 تشرين الثاني 2023

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

تمهيد:

مع بداية الاحداث الخطيرة في فلسطين مطلع القرن الماضي تنبه علماء وفقهاء حوزة النجف الأشرف لخطورة المؤامرة التي تحاك للأمة والتي اكدها الوعد الشهير الذي أطلقه وزير خارجية المملكة المتحدة (آرثر بلفور) خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧ وهو تعهد بريطاني رسمي بإقامة وطن لليهود في أرض فلسطين.وفي ضوء ذلك ادرك علماء النجف أن واجبهم الشرعي والإنساني التصدي للمشروع الصهيوني بكافة الامكانيات المتوفرة، فعملوا دائمًا على حث الرؤساء والملوك في الأمة العربية والإسلامية على الجهاد ضد الصهاينة ومنعهم من تحقيق مرادهم بإقامة دولة يهودية عنصرية على أرض فلسطين.فمنذ أن بدأت اخبار عمليات أغتصاب الأراضي أو شرائها بأثمان باهظة تنتشر في أوساط شعوب الأمة وأن ذلك كان يحصل مصاحبًا لهجرة معاكسة نحو فلسطين من اليهود المنتشرين في اصقاع الأرض ادرك الفطين بين جموع المسلمين أن الغفلة أو التخاذل سيؤدي إلى نكبة تصيب الشعوب الإسلامية والاسلام؛ فالأمر الذي بدأ في فلسطين إن نجح لن يتوقف على حدود فلسطين بل سيستمر حتى يقضي على التراث والتاريخ الاسلامي بل انه سيقضي على كل ما يمت إلى الاسلام بصلة، فإن الصهاينة أنفسهم صرحوا أن دولتهم المزعومة لن تكتفي بالحدود الجغرافية لفلسطين بل إن اطماعهم التوسعية تشمل المساحة الواقعة بين نهر الفرات في العراق ونهر النيل في مصر والسودان، أن مثل هذه المؤامرة هدفها النهائي القضاء على الاسلام.

- **موقف علماء النجف الاشرف من القضية الفلسطينية**

أدرك عماء النجف الاشرف أن واجبهم الشرعي، والفقهي يحتم الوقوف الى جانب المظلومين من الشعب العربي الفلسطيني لالغاء وجودهم، وهويتهم العربية الفلسطينية وأزاحتهم من الوجود وزرع المستوطنين الصهاينة القادمين من أصقاع الارض لقيم كيانهم المسخ على أرض فلسطين.

وفي ضوء ذلك سنستعرض أبرز مواقف علماء النجف من القضية الفلسطينية وكما يأتي: -

أولا: أسرة آل كاشف الغطاء: -

1.إنّ لأسرة آل كاشف الغطاء اليد الطولى في محاربة اليهود، فقد حاربهم في العراق جدهم الأعلى (الشيخ الكبير الشيخ جعفر) صاحب كتاب (كشف الغطاء) (1156هـ - 1228هـ) يوم احتلوا أراضي الحلة الفيحاء قرب مرقد ذي الكفل وحاولوا تهويد أهاليها وقاربوا ذلك لولا أن ينبري الشيخ للسفر لأهلها مع جملة صالحة من تلاميذه،

وما انفك الشيخ جعفر يحارب اليهودية بيده ولسانه وقلمه كما جاء في كتابه (كشف الغطاء في الرد على اليهودية) بعدما أتقن اللغة العبرية، ودرس التوراة حرفا حرفا لملاحقة اليهودية، وقد أسلم على يده منهم رهط كثير.

2. قامت أسرة آل كاشف الغطاء جيلا بعد جيل بالمحاربة لهذه الفئة بأقلامهم وألسنتهم ونفوسهم فقد استنهض (آية الله العظمى المرحوم الشيخ هادي كاشف الغطاء) (1290 هـ – 1361هـ) المسلمين واستنفرهم في دفع اليهود عن فلسطين في جمادي الثانية سنة 1356هـ في فتوى نقتبس منها: (أما بعد فقد بلغكم وملأ أسماعكم ما أفتى به علماؤكم الروحانييون زعماء الدين وأئمة المسلمين وحجج الله على العاملين من وجوب الجهاد على كل مسلم في شرق الأرض وغربها).

3. وقف المرحوم آية الله الكبرى الشيخ (محمد حسين كاشف الغطاء) مواقف مجيدة للدفاع عن فلسطين فَوَثَب وِثْبَة الأسد الرئبال الذائد عن حياض أشباله، فسافر إلى المؤتمر الإسلامي في فلسطين وبمعيته العلامة الشيخ (عبد الرسول كاشف الغطاء) صاحب مجلة لواء الوحدة الإسلامية ومؤسس جمعية الوحدة الإسلامية وحسس العالم الإسلامي بخطر الصهيونيين وخطب الخطب العديدة في محافل حاشدة واجتماعات حافلة بعبارات كلها آيات بينات مستنهضا هممهم.وقد صدرت منه عدة نداءات حول قضية فلسطين، منها ما نشرته جمعية الدفاع عن فلسطين رقم (11) بغداد/ السبت في 6 آب 1938م في 5 جمادي الآخرة 1357هـ نصه (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم أيها العرب أيها المسلمون، إن الجهاد أصبح واجباً عليكم في سبيل الوطن).وقد وجه سماحة الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نداء عاما إلى الأمة الإسلامية وجعل يوم الجمعة 5 آب سنة 1938م يوم فلسطين وقد جاء في هذا النداء ما نصه (أيها العرب وأيها المسلمون؛ بل أيها البشر وأيها الناس أصبح الجهاد في سبيل فلسطين واجبا على كل إنسان لا على العرب والمسلمين فقط.نعم هو واجب على كل إنسان لا بحكم الأديان والشرائع فقط، بل بحكم الحس والوجدان ووحي الضمير وصحة التفكير والخطة العملية في ذلك أن من يستطيع اللحوق بمجاهدي فلسطين بنفسه فليلتحق بهم ولا أقول: إني ضمين له أنه كالمجاهدين مع النبي صلى الله عليه واله وسلم في بدر. فإنّ المقام أجلى وأعلى من ذلك المقام مقام شرف وغيرة وحس وشعور لا مقام طلب أجر وثواب وإن كان ذلك بأعلى مراتبه ومن لم يستطع اللحوق بنفسه فليمدهم بماله إما بتجهيز من لا مال له ليلحق بهم أو بإرسال المال إلى المجاهدين وعيالهم وأطفالهم، ومن عجز عن ذلك فعليه أن يجاهد ويساعد بلسانه وقلمه ومساعيه جهد إمكانه وهذه أدنى المراتب

وليكن كل أحد على علم جازم أنّ القضية قضية موت العرب وحياتهم).

4. قام سماحة آية الله العظمى المرحوم الشيخ (علي كاشف الغطاء) (1331 - 1411هـ) فأفتى بوجوب الجهاد عن فلسطين في سنة 1376هـ في نداء وجهه لعامة المسلمين الذي نشرته الصحف تحت عنوان (النداء العام في الجهاد عن فلسطين) ونقتطع بعضا من نصوصه: (أيها المسلمون إنّ من هزل الدهر أن يتطاول على أمة محمد صلى الله عليه واله وسلم شرذمة لفظها الغرب على شاطئ البحر وقاءتها اليهودية في فلسطين، ومن أغلاط الزمن أن يشين كرامة أبناء الضاد تحت سمائهم فئة باغية تعد بالأصابع.يا أمة محمد صلى الله عليه واله وسلم إن الدفاع عن فلسطين باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل والهوان ومني بالبلاء والخسران، فجاهدوا في سبيل الله أعداء الله المعتدين الآثمين الذين يريدون أن يستعبدوا أحراركم ويسلبوا دياركم وأراضيكم، فسارعوا إلى كبح جموعهم بعزم ثابت وقدم راسخ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ورباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. فإنّكم [إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ] حتى ينجلي عمود الحق وأنتم الأعلون [وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ].

5. وعند زيارة الشيخ (علي كاشف الغطاء) في 19 محرم المصادف 20/5/1965م إلى غزة الذي كان يترأس الوفد العراقي ل(مؤتمر البحوث الإسلامية) في القاهرة وبمعيته العلامة شيخ الأزهر (حسن مأمون) ورهط كبير من رجال الدين وعندما وصل بهم السير إلى دار حنون حيث كانت الحدود الفلسطينية والحدود اليهودية المغتصبة، فتأثر الشيخ كاشف الغطاء كثيراً على ضياع أرض الوطن العربي بيد اليهود المغلولة، فأنفجر سماحته كالبركان ثائر بشقشقة هدرت، فتصاعدت من صدر سماحته الحسرات والأنات بخطبة حماسية ارتجالية وكان لها وقع عظيم في ذلك الجمع الحاشد أبكت الجميع وخشعت لها القلوب والنفوس.

6. وفي أيام حرب سنة 1967م كان سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء يحرض الجماهير على مغتصبي فلسطين ويبعث الحماس فيهم بقلمه ولسانه، وقد أعلنت الصحف مثل المنار في عددها 22/3759 في يوم الثلاثاء 4 ربيع الثاني 1387هـ المصادف 13 حزيران 1967م صوم سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء نصرة للعرب والمسلمين على الصهاينة المجرمين وقد طلب من رجال الدين أن يستغلوا جميع إمكانياتهم للمساهمة في نصرة الجيوش العربية وأن يبينوا للمسلمين أبعاد المؤامرة الصهيونية التي حيكت لضرب الأمة العربية والإسلامية بالاشتراك مع أعدائهم ومتربصين الدوائر بهم.ثم بعد هذا أقام مجلس الفاتحة على أرواح الشهداء الذين

سقطوا دفاعا عن فلسطين في جامعته في النجف الأشرف ثم أصدر سماحته نداء عاما للمسلمين نشرته الصحف العراقية بتاريخ 16 جمادي الثانية سنة 1387هـ المصادف 20 أيلول سنة 1967م تحت عنوان الإمام كاشف الغطاء يدعو المسلمين لتحرير الأراضي المقدسة، وقد طلبت منظمة فتح فتوى بالجهاد من سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء بتاريخ 15/1/1969م وقد أرسلت نص الفتوى.

7. احتج سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء لدى الأمم المتحدة وجمعية حقوق الإنسان على الجريمة التي اقترفتها الصهاينة بدفنها عددا من العرب الأحياء بتاريخ 23/2/1969م كما استنكر سماحته جريمة الصهيونية بإحراق المسجد الأقصى الشريف، وناشد سماحته كافة الشعوب الإسلامية والجيوش العربية والفصائل الفدائية بتشديد الضربات الساحقة إلى الصهاينة والمستعمرين لارتكابهم الجريمة البشعة النكراء بحرق أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى المقدس لدى أهل الشهادتين وقد جاء ذلك في برقية بعث بها سماحته ردا على برقية تلقاها من الاتحاد العام لطلبة فلسطين والاتحاد العام لعمال فلسطين واتحاد المرأة الفلسطينية وجاء في برقية سماحته (لقد كان لبرقيتكم الأثر البليغ في نفوسنا فقد زادت بها لواعج الأشجان والأحزان، وإنّ عبراتي في هذا المجال تسبق العبارات، وإنّ زفراتي تمتزج بالحسرات على العمل الإجرامي الذي ارتكبه الصهاينة بانتهاكهم حرمة المسجد الأقصى. فيا لله وللمسجد الأقصى من هؤلاء العتاة المردة فأين ذوي النجدة من الصلحاء والأبرار ومنشدي العدالة الإنسانية في شرق الأرض وغربها من استرجاع الحق لأهله وتطهير الأرض.

ثانيا: السيد محسن الحكيم (1889-1970): -

عند اندلاع حرب 1967 التي انتهت بهزيمة الجيوش العربية وجه زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محسن الحكيم رسالة الى (مؤتمر العالم الاسلامي) المنعقد في الاردن دعا فيها رؤساء وملوك العالم الإسلامي الى الاتحاد وبذل الجهد من أجل مواجهة المشروع الاسرائيلي في فلسطين وتحرير القدس وكامل الأراضي المحتلة.كما بعث سماحته ببرقية إلى عبد الرحمن محمد عارف رئيس جمهورية العراق (1966-1968) يطالبه فيها بالعمل لتحرير الأراضي العربية المقدسة والرد على العدوان الصهيوني الصريح، داعيًا الله عز وجل أن يكلل جهود المسلمين وقادتهم بالنصر والعز

.

العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net
Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com

ثالثا: السيد ابو القاسم الخوئي (1899-1993):

عام ١٩٧٣ في أعقاب حرب أكتوبر أقيم في النجف الأشرف في الصحن العلوي تجمع علمائي كبير لنصرة فلسطين حضره الأعلام الكبار وكان أبرزهم زعيم الحوزة العلمية آنذاك السيد (ابو القاسم الخوئي) والشهيد السيد (محمد باقر الصدر). واللافت أن السيد علي السيستاني كان حاضرًا في هذا التجمع كذلك. ومن مواقف السيد الخوئي في هذا الصدد أنه بعث رسالة الى النظام الشاهنشاهي في إيران مطالبًا بقطع العلاقات مع الكيان الغاصب ووقف الإمدادات النفطية له.

ثالثا: السيد علي السيستاني (1930)

استكمالًا للنهج الذي اتبعه اسلافه، برز بشكل جلي اهتمام السيد علي السيستاني بأحداث فلسطين والقدس منذ تصديه للمرجعية العليا في النجف الأشرف. فقد صدرت عدة بيانات عن سماحته تعليقًا على أحداث مهمة وحساسة كانت تحصل على أرض فلسطين، وهذه البيانات كانت تشدد على وجوب استعادة الحقوق ونصرة الشعب الفلسطيني المظلوم. في أواخر كانون الأول عام ٢٠٠٨ صدر بيان عن سماحته تعليقًا على الحرب الكيان الصهيوني على غزة، وبيان حول عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين وبيان حول احداث جنين. وما يجمع بين البيانات امور ثلاثة:

1. التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في المقاومة من أجل استعادة حقوقه المسلوبة.
2. ضرورة تضافر جهود المسلمين في انحاء العالم من أجل دعم الفلسطينيين ونصرتهم.
3. إن مسؤولية دعم القضية الفلسطينية قبل أن تكون مسؤولية قومية وانسانية هي مسؤولية شرعية ودينية. وفي ١٢ أيار عام ٢٠٢١ صدر آخر بيانات المرجع الأعلى حول القضية ومما جاء فيه:

(تؤكد المرجعية الدينية مرة أخرى مساندتها القاطعة للشعب الفلسطيني الأبيّ في مقاومته الباسلة للمحتلين، الذين يسعون الى قضم المزيد من اراضيه وتهجيره من أجزاء أخرى من القدس الشريف، وتدعو الشعوب الحرة الى دعمه ونصرته في استرجاع حقوقه المسلوبة). (راجع البيان رقم ٥ في صفحة البيانات – موقع آية الله العظمى السيد السيستاني). وصدر بيان عن سماحته تعليقًا على اعلان القدس عاصمة للكيان مما جاء فيها إن هذا القرار مدان ومستنكر، وقد اساء الى مشاعر مئات الملايين من العرب والمسلمين، ولكنه لن يغير من حقيقة أن القدس أرض محتلة يجب أن تعود الى سيادة اصحابها الفلسطينيين مهما طال الزمن.

(راجع البيان رقم ١٦ في صفحة البيانات – موقع آية الله العظمى السيد السيستاني).

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

موقف علماء النجف الاشرف من طوفان الأقصى:

دعا المرجع الديني الأعلى، السيد علي السيستاني، يوم الأربعاء الموافق 11/10/2023 العالم كله للوقوف في وجه التوحش الإسرائيلي ضد فلسطين.السيستاني كله للوقوف في وجه طوفان الأقصى وذكر مكتب السيستاني في بيان: (يتعرّض قطاع غزّة في هذه الأيام لقصف متواصل وهجمات مكثّفة قلّ نظيرها، وقد أسفر ـ حتى هذا الوقت ـ عن سقوط أكثر من ستة آلاف من المدنيين الأبرياء بين شهيد وجريح، وتسبب في تهجير أعداد كبيرة منهم عن منازلهم، وتدمير مناطق سكنية واسعة، ويستهدف القصف مختلف المناطق حتى لم يعد هناك مكان آمن يأوي إليه الناس). وأضاف البيان (في الوقت نفسه يفرض جيش الاحتلال حصاراً خانقاً على القطاع شمل في الآونة الأخيرة حتى الماء والغذاء والدواء وغيرها من ضروريات الحياة، ملحقاً بذلك أكبر الأذى بالأهالي الذين لا حول لهم ولا قوة، وكأنّه يريد بذلك الانتقام منهم وتعويض خسارته المدويّة وفشله الكبير في المواجهات الأخيرة).وتابع: (يجري هذا بمرأى ومسمع العالم كله ولا رادع ولا مانع، بل هناك من يساند هذه الأعمال الإجرامية ويبرّرها بذريعة الدفاع عن النفس). وشدد البيان على أن (العالم كله مدعوّ للوقوف في وجه هذا التوحش الفظيع ومنع تمادي قوات الاحتلال عن تنفيذ مخططاته لإلحاق مزيد من الأذى بالشعب الفلسطيني المظلوم). وختم البيان: (نّ إنهاء مأساة هذا الشعب الكريم ـ المستمرة منذ سبعة عقود ـ بنيله لحقوقه المشروعة وإزالة الاحتلال عن أراضيه المغتصبة هو السبيل الوحيد لإحلال الأمن والسلام في هذه المنطقة، ومن دون ذلك فستستمر مقاومة المعتدين وتبقى دوّامة العنف تحصد مزيداً من الأرواح البريئة. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم). ولتحليل مضامين البيان ندرج الملاحظات التالية:

1. يعتبر هذا البيان موقفاً إسلامياً شيعياً موحَّداً من المراجع في العالم الاسلاميّ في الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطينيّ، ومن هنا تمّ قطع الطريق على من يتصيد بالماء العكر لخلق تباين في مواقف المراجع مدَّعياً أنّ ثمّة أغراضاً وأهداف لدى البعض في دعم الشعب الفلسطينيّ عند البعض وليس لأنه موقف ثابت شرعا.
2. جعل العالم الإسلاميّ وخصوصا المجتمعات والمؤسسات الدينية السنية أمام حرج شديد؛ لسكوتها وتطبيعها على حساب حقِّ الشعب الفلسطينيّ، ولا بدّ لها من أنْ تقف ذات الموقف الشيعي الموحّد.

3. أعطى سماحته الشرعية لأيّ عمل مقاوم استعادة للأرض، ورفض أيّ حلٍّ وسطيّ، وأنّ هذا هو الموقف الشرعيّ الذي لا يقبل التأويل، ولا أنصاف الحلول.
4. وقف المجتمع الشيعيّ اليوم بكُلّ قوّة مناصراً القضية الفلسطينية.
5. إنّ أمريكا وأُوربا التي تحاول أنْ تروّج في إعلامها أنّ ثمّة مواقف متباينة ومتعددة ومتفاوتة في القضية الفلسطينية بين المراجع، والآن أدركت أنّ تلك المدَعيات ضربٌ من الخيال، وأنّ الموقف الحوزوي موقفٌ دينيٌّ واحدٌ لا يختلف ولا يتخلّف لا في قم ولا في النجف.
6. سوف ينخفض منسوب توجّه البعض الشيعي والسني إلى السياسات المخجلة التي يصفونها بالمرونة والتطبيع.
7. سلب سماحته الفرصة من أيّ مزايدات في العراق وطرق تعبئة غير مشروعة تجمع بين المحتل الإسرائيليّ مع الإطار في أيّ تحرّك يريدون، فإنّ بيان المرجع الفيصل في توحيد موقف الأمّة الإسلامية، وعلى الأمة السير خلف القيادة العليا المتمثلة بالمراجع العظام.
8. أصبح العالم كلُّه يدرك أهمّية موقف الشيعة الموحَّد من قضايا الأمّة المصيرية، ومن نصرة المسلمين، وأنّ الشيعة اليوم هم القوّة الوحيدة التي تقف بوجه الاستكبار.
9. أدرك المجتمع العربيّ والإسلاميّ أنّ المرجعية الشيعية تدافع عن حقوق المسلمين جميعاً من دون فرق بين سنّي وشيعي.

Mobile: 00964 - 7810234002
Baghdad - Aljadiriyah - P O. Box: 2405
E-mail: horsiraq@yahoo.com
العنوان: العراق ـ بغداد ـ الكرادة ـ عرصات الهندية ـ مجاور السفارة الصينية
بغداد الجادرية صندوق بريد 2405
Website: http://www.horsiraq.net

مركز حمورابي
للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،2006-11-18 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

2405

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية